الباب الثالث

القرآن معجزة الرسول ﷺ الخالدة

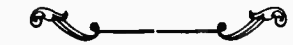

١- شهادة الله والملائكة بأن القرآن وحي من الله عز وجل حفظه من التحريف أو التبديل بوعد من الله عز وجل.

٢- لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

٣- لغة القرآن التي تحدى الله بها الإنس والجن .

٤-القرآن يخاطب العقل البشري بالحجة والبيان،ويستثير العاطفة والوجدان.

٥- القرآن شفاء ودواء من الأسقام البدنية والنفسية .

٦- الأخبار التي جاءت في القرآن عن المستقبل وتحققت .

٧- الإعجاز العلمي للقرآن الكريم .

٨- لماذا نزل القرآن متفرقًا .

٩ - الرسول لم يكتم شيئًا مما أُوحى إليه ولا التابعين .

١٠ - القرآن يخاطب الناس جميعًا لأنه رسالة عالمية .

القرآن معجزة الرسول ﷺ الخالدة

١ - شهادة الله والملائكة بأن القرآن وحي من الله عز وجل:

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ [الأنعام: ١٩].

كما أنه عز وجل شهد أن القرآن نزل بعلم من عنده أي فيه علم ما حدث في الماضي والذي لا يعلمه الرسول ولا من معه، وكذلك علم المستقبل والغيب الذي أيضًا لا يعلمه إلا الله وسوف نفصل ذلك في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ لَّكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾[النساء: ١٦١].

وقال ﷺ: « ما من الأنبياء نبي إلا أعطى من الآيات

ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة» ، (رواه البخاري) ، فالرسول ﷺ لم يكن يعلم بهذا القرآن قبل نزول الوحي لأنه كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب كما سبق بيانه .

قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾[الشورى : ٥٢] ، ولأنه وحي من الله عز وجل وتعهد ربنا بحفظه إلى يوم القيامة لذا سيكون الرسول أكثر الأنبياء تابعًا يوم القيامة وتكون أمة الإسلام أكثر الأمم عددًا .

حفظ القرآن من التحريف بوعد من الله عز وجل :

قال تعالى :﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[الحجر : ٩] .

فقد أمر الله الأمم السابقة أن يؤمنوا بما أُنزل عليهم من

كتب وأن يحفظوها من التغيير ويبلغوها لأممهم إلا إنهم لم يحفظوها وضيعوها ،قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾ [المائدة:٤٤] .

وأخذ الله عليهم الميثاق أن يبينوها للناس ولا يكتمون منها شيئًا ،قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [آل عمران : ١٨٧] .

ورغم هذا الميثاق كانوا يكتمون الحق عن أممهم مثل بعثة الرسول وبعض الأحكام في شريعتهم ليشتروا بها عرض الدنيا ، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾[الأنعام: ٩١] .

لذا تعهد ربنا عز وجل بحفظ هذا القرآن من التبديل أو التحريف وذلك لأن القرآن كان آخر الرسالات إلى أهل الأرض وكان ﷺ خاتم النبيين وقد صدق ربنا عز وجل وعده وظل القرآن محفوظًا من التحريف وسيظل كذلك إلى يوم الساعة ، فقد باءت كل المحاولات لتبديله أو تحريفه بالفشل الذريع .

وكل ذلك دليل على أنه وحي من الله عز وجل وقد أتم الله نعمته على الناس جميعًا بهذا القرآن ، وبهذا الدين لأنه صالح لكل زمان ومكان فكل من عرفه من الشرق أو الغرب دخل فيه وآمن بواحدنية الله وأن محمد عبده ورسوله، وإذا كتم أي عالم شيئًا من القرآن أظهره الله في كتابه الذي بين أيدي جميع المسلمين ، قال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

٢- هذا الكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه :

قال تعالى:﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[فصلت : ٤٢] ، أي ليس هناك كتاب أنزل من السماء يكذبه، إنما يكذبه المكذبون افتراء على الله وليس عندهم كتاب ولا دليل على ذلك، ولم يستطع أحد أن يأتي بكتاب مثله على مدى القرون ، وعندما جاء مسيلمة الكذاب بكتاب كان كلامه أقرب إلى الهزل ، لذا لم يتبعه إلا قليل من المنافقين ثم أخذه الله ومن تبعه .

٣- لغة القرآن التي تحدى الله بها الإنس والجن :

قال تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء : ٨٨] .

لما قال بعض المكذبين لو نشاء لقلنا مثل هذا القرآن ، نزلت هذه الآية تتحداهم أن يأتوا بمثله حتى لو استعانوا بالجن و فعلاً لم يستطع أحد منهم أن يأتي بمثله ، ثم تحداهم ربنا عز وجل أن يأتوا بعشر سور مثله فما استطاعوا ذلك ، قال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

[هود : ١٣-١٤] .

وكما عجزوا على أن يأتوا بمثله عجزوا أيضًا عن الإتيان ولو بعشر سور مثله فهذا دليل على أنه منزل من قبل الله فآمنوا به ووحدوه ، ثم تحداهم ربنا عز وجل أن يأتوا ولو بسورة واحدة فلم يستطيعوا رغم أنهم أصحاب هذه اللغة وكانوا بلغاء فصحاء فيها، قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ

وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤].

وهذا تحدي أكبر بأنهم لن يفعلوا ذلك لعجزهم عن ذلك حيث أنه كلام الله ولن يستطيع أي بشر أن يأتي ولو بسورة مثله، وقد اعترف واحد من أكبر أعداء الإسلام بهذه الحقيقة وهو الوليد بن المغيرة فقال لقومه بعد ما سمعه من رسول الله ﷺ: « ماهو بشعر ولا بسحر ولا بهذي من جنون، إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يُعلى عليه، وإن قوله لمن كلام الله »، فلما استكثر القوم عليه هذا الاعتراف انساق لهم كِبْرًا على الله، وادعى بأنه سحر، استكبارًا وجحودًا، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ

إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾[المدثر : ١٨-٢٥] .

انظر إلي البلاغة في التعبير عن حال هذا المنكر المستكبر فقد صوره الله تعالى وكأنك تنظر إلى حاله من الكِبْر والعناد ، ثم انظر إلى وعيد الله عز وجل له ، قال تعالى : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾﴾[المدثر : ٢٦-٢٩] . فهل يستطيع كائن من كان أن يأتي بمثل هذا الكلام إلا إنه معجزه في اللغة والبيان .

ومن فصاحة هذه اللغة :

١- التضاد في المعنى ليبرزه ويؤكده مثل النعيم المقيم في الجنة والعذاب الشديد في النار ، قال تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ

أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾[محمد : ١٥] .

٢- لو أنك بدلت كلمة مكان كلمة بنفس المعنى لشعرت بخلل لا يصلحه إلا وضع نفس الكلمة الأصلية ، وهذه الخاصية لا تجدها في أي كلام حتى كلامه ﷺ الذي أعطى جوامع الكلم .

٣- التناغم الصوتي الذي يطرب السامع حتى الأعاجم.

٤-التشبيه البليغ في ضرب الأمثال لتقريب المعنى للسامع مثل قوله: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [العنكبوت:٤١]، فالذين اتخذوا أصنامًا آلهة من السهل كسرها مثلهم كمثل بيت العنكبوت الضعيف الذي يمكن إزالته بنفخة من طفل ولو علموا ذلك ما عبدوها ، وقوله تعالى : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[الأنبياء : ١٨] .

فقد شبه الله-عز وجل- الحق وهو الإيمان بالله بحجر يُقذف على الباطل وهو الكفر فيصيبه في رأسه فيقتله لينتصر دين الله والويل (وهو واد في جهنم) لمن ينكره .

٥- الإبلاغ عما سوف يحدث يوم القيامة بصيغة الحاضر لتأكيد حدوثه لا محالة ، مثل عذاب الكافرين في النار وندمهم ، قال تعالى : ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾[فاطر : ٣٧] .

فهذا تصوير بليغ لعذاب أهل النار تقشعر منه الأبدان فيتوب المسئ ويرجع إلى ربه ، كما يأتي كذلك بصيغة الماضي لتحقيق وقوعه أيضًا ،قال تعالى:﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ ﴾[الطلاق:٨] .

أي أن كثيرًا من القرى كفرت بالله فسوف تحاسب في

الآخرة حسابًا شديدًا ومثل قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾﴾ [النحل : ١] ، أي أن الساعة آتية ولابد من وقوعها .

٦- سرد قصة كاملة في آية واحدة أو آيتين وتفهمها جيدًا كأنها مفصلة وهو ما يعرف في البلاغة بالإيجاز مثل قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾ [فصلت : ١٧-١٨] .

ومثل قوله تعالى : ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾ [الكهف : ٧٩] .

٧- أسلوب التشويق في سرد القصص القرآنية مثل ما جاء في قصة الخضر مع موسى في سورة الكهف، فمن قرأ أول القصة يتشوق إلى معرفة ما وراء أعمال الخضر التي ظاهرها إثم ولكن في الحقيقة هي خير لأنها أمر من

الله تعالى مثل قصة سفينة المساكين التي خرقها بأمر الله ليمنع الحاكم الظالم من الاستيلاء عليها كما جاء في آية الكهف ، وكل ذلك لتثبيت مراد الله من هذه القصص في نفس القارئ من أن كل ما يأتي من قبل الله فهو خير وإن كان ظاهره شر .

٨- ولننظر إلى الفارق الشاسع بين لغة البشر ولغة القرآن الكريم فيذكر التاريخ إن مسيلمة الكذاب بعد ادعائه النبوة زعم أن الله أوحى إليه ، فقال:(إنا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر). وذلك على نسق سورة الكوثر مما أضحك الناس وسخروا منه على هذا السخف.

٩- ورد في القرآن الكريم أوامر مباشرة كأمره بالصبر مثل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾[آل عمران ٢٠٠] ، أو يكون أمره بالصبر بطريقة غير مباشرة في صورة قصة كقصة يوسف عليه السلام مع أخوته فعندما صبر

على إيذائهم له بإلقائه في البئر رفعه الله ونصره عليهم ، قال تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾

[يوسف : ٩٠] .

١٠ - ومن عجائب لغة هذا القرآن أن الإنسان لا يمل سماعه بالتكرار عكس أي كلام آخر ، وإذا أحب سماعه كره سماع ما عداه خاصة الأغاني والمسلسلات التي تدعو إلى اللهو والعبث، فإنه لا يجتمع حب سماع القرآن وسماع اللهو في قلب مؤمن أما قوله ﷺ لحنظله رضي الله عنه : «يا حنظلة ساعة وساعة» أي ساعة لربك وساعة لأهلك لا للعبث واللهو والمجون ، وليس الإنسان وحده الذي يخشع لسماع القرآن ، بل أيضًا الجمادات وجميع المخلوقات تخشع وتسبح بحمد الله ، فالجبال لو أُنزل عليها القرآن لتصدعت من خشية الله .

قال تعالى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[الحشر : ٢١] .

حتى الجن عندما سمعوه تعجبوا وأنصوا وآمنوا ووحدوا الله ، قال تعالى : ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ ﴾ [الجن : ١-٢] .

ولما عرف كفار مكة تأثير هذا القرآن على من سمعه كانوا يحذرون من قدم مكة من سماعه كما حدث مع الطفيل بن عمرو فقد وضع في أذنيه قطنًا حتى لا يسمعه ولكن مشيئة الله جعلته يسمعه فأسلم ، وكان أيضًا لسماع القرآن الأثر البالغ في إسلام عمر بن الخطاب الذي كان من أعدى أعداء الإسلام، ثم أصبح بعد سماعه من أكبر المدافعين عنه .

ولقد كان لهذا التميز والإعجاز البلاغي للغة القرآن

الأثر الكبير في حفظه من التبديل أو التغيير بوعد من الله عز وجل ، كما أن قافية الآيات في القرآن الكريم تُسهل معرفة مكان الآية في أي سورة وردت مما يسهل حفظه وفهمه.

٤- هذا القرآن يخاطب العقل البشري بالحجة والبيان ويستثير العاطفة والوجدان:

فهو يلهب المشاعر الإنسانية خوفًا ورهبة فتقشعر منه جلود المؤمنين ، ثم تلين طمعًا في الرحمة والإحسان من رب كريم لا يغفل ولا ينام،قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾[الزمر:٢٣] ، فعندما يقرأ المؤمن القرآن يقشعر جلده من آيات العذاب ، ثم تلين وينشرح

صدره لسماع آيات الرحمة والغفران .

وهذا الوليد بن المغيرة هداه عقلة عند سماعه إلى أن هذا كلام الله، ولكن شيطانه هداه إلى الاستكبار والإنكار فكيف يهديه الله .

بعض الآيات تدعوا إلى التفكر في آلاء الله وقدرته كما في سورة الرحمن التي هي عروس القرآن لما فيها من جمال في التعبير ، قال تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ ﴾[الرحمن ١-٣] ، إلى أن قال: ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ۝١٧ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٨ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢١ ﴾[الرحمن: ١٧-٢١] .

ومن عِظَم تأثير هذه الآيات في الوجدان كانت الجن تردد عند سماعها عن النبي ﷺ « ولا بأي من آلائك يا ربي نكذب » .

ورغم تكرار هذه العبارة في السورة بعد ذكر كل آية

من آيات قدرة الله إلا أن السامع لا يمل سماعها من حلاوة الإلقاء، وأما الآيات التي تذكر الإنسان بنعم الله فهي كثيرة نذكر منها، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ (٦٦) وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٦٧) ﴾ [النحل: ٦٦-٦٧].

نعم يا ربي فأي عاقل لابد أن يشهد بقدرتك ووحدانيتك عند سماع هذا الكلام المبدع ويشكرك على نعمك التي لا تُعد ولا تُحصى.

٥- القرآن شفاء ودواء من الأمراض البدنية والنفسية:

أما إن القرآن شفاء فهي حقيقة يؤكدها قول الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ [فصلت :

٤٥] ، وقوله ﷺ « عليكم بالشفاءين ، العسل والقرآن»، فمن آمن بهذه الحقيقة وجربها وجد الشفاء فعلاً لأن الله جعل القرآن شفاء للمؤمن ، أما الكافر فهو عليه عمى ، فيذكر الله وقراءة القرآن تطمئن القلوب ويذهب عنها الهمّ والحزن وينشرح الصدر فيشفى من الأمراض النفسية ، قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الرعد :٢٨] .

وكذلك الأمراض البدنية حيث أثبت العلم الحديث أن هناك علاقة وثيقة بين الأمراض البدنية والنفسية ، فالإنسان المطمئن نفسيًا يستطيع مقاومة الأمراض البدنية ، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يستشفون بالقرآن فيجدون الشفاء ، فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرأ الفاتحة فيشفي المريض بإذن الله وقد جربتها أنا كذلك .

٦- بعض الأخبار التي أخبرنا الله عز وجل عنها في القرآن وتحققت فعلاً :

١- وذلك مثل إخباره عز وجل عن انتصار الروم على الفرس المشركين، قال تعالى : ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ ﴾[الروم : ١-٤]، وقد انتصر الروم فعلاً على الفرس في أقل من عشر سنين، وكانت المعركة في الأردن عند البحر الميت وهي منطقة منخفضة عن سطح الأرض، وهي تعني في أدنى الأرض.

٢- إخباره عز وجل بأن أبي لهب الذي كان أشد الناس إيذاء للرسول ﷺ سوف يموت على الكفر ويدخله الله النار هو وزوجته ، قال تعالى: ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا

ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾ ﴾[المسد] وقد تحقق ذلك فعلاً ومات هو وزوجته على الكفر .

٣- إخباره عز وجل في القرآن الكريم بأن الوليد بن المغيرة الذي كان من أعتى كفار قريش سوف يتحطم أنفه حتى يكون عبرة لغيره،قال تعالى:﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ ﴾[القلم:١٦] ، وحدث فعلاً أن تحطم أنفه بالسيف في غزوة بدر .

٤- إخبار الله عز وجل في قرآنه بعد ذكر آياته ونعمه على الإنسان في خلق الدواب كوسيلة للسفر بأنه سوف يخلق ما لا يعلمه الناس في زمن نزول القرآن قال تعالى :﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [النحل : ٨ -٩] .

وتحقق فعلاً هذا الوعد بأن خلق الله وسائل أخرى للمواصلات مثل السيارة والقطار والطائرة ، وإن كان للإنسان دخل في اختراعها إلا أن العقل من خلق الله وهو الذي هداه لذلك ، وكل ذلك رحمة بالإنسان .

٢- أخبرنا الله عز وجل أنه سوف يعلِّم الإنسان آيته في خلقه حتى يتبين أنه هو الخالق ولا خالق سواه ، قال تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾[فصلت : ٥٣] .وصدق الله العظيم إذ اكتشف الفلكيون مدى اتساع هذا الكون والكواكب التي تسبح فيه بنظام ودقة متناهية ، كما اكتشف علماء الأجنة مؤخرًا مراحل تكوين الجنين ووجدوها كما جاءت في القرآن الكريم تمامًا ، كما اكتشف علماء التشريح الدقة المتناهية في عمل وظائف الجسم المختلفة وخاصة المخ ، مما جعل كثيرًا من العلماء يشهدوا بوحدانية الله والإسلام له .

إخبار القرآن بأن أمة الإسلام سوف يستخلفهم الله في الأرض ويمكن لهم دينهم:

قال تعالى :﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾[النحل : ٨]، وقد تحقق هذا الوعد وفتحت البلاد شرقًا وغربًا ودانت لهم الشعوب بالإسلام في أقل من قرن ، كل ذلك يؤكد صدق الرسالة وأنها وحي من الله تعالى وأن القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل .

٧-الإعجاز العلمي للقرآن الكريم :

١- إعجاز لغة القرآن الكريم ، وقد سبق بيانه .

٢- أطوار الجنين في بطن أمه .

(أ)قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن

طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [المؤمنون : ١٣-١٤] .

وقد تبين لعلماء علم الأجنة دقة هذا الوصف فالنطفة تظل في الرحم وهو القرار المكين ثم تتعلق بجدار الرحم بشدة وهي العلقة تم تتحول إلى ما يشبه مضغة اللحم ثم يتكون العظم والجلد وباقي الأعضاء ، وفي مؤتمر علمي لإعجاز القرآن الكريم أسلم عالم وطلب تسجيل اسم (العلقة) بهذا اللفظ في السجل العلمي حيث لا توجد كلمة مرادفة لها في اللغات الأخرى .

(ب) أخبرنا الله عز وجل في القرآن الكريم أن الجنين يتكون في بطن أمه في ظلمات ثلاث وهو ما أثبته العلم فعلاً ، وهي جدار البطن وجدار الرحم وجدار البويضة ، قال تعالى : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ

خَلْقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ﴾[الزمر : ٦] .

(٢) ثبت علميًا إن نهاية الأعصاب توجد في جلد الإنسان مما يجعله يشعر بالألم إذا أصابه شئ فإذا نزعت طبقة الجلد فقد الإنسان الإحساس بالألم ، وقد جاء في القرآن ما يتفق مع هذه الحقيقة العلمية ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾[النساء : ٥٦].

(٣) وكانت مشيئة الله عز وجل باكتشاف حجر رشيد معرفة اللغة اللهيروغلوفية ، وهي لغة الفراعنة منذ حوالي ٢٠٠ سنة فقط دليل دامغ على أن القرآن وحي من الله عز وجل .

(أ) فقد جاءت كلمة ﴿ ٱلْيَمِّ ﴾ في القرآن الكريم تعبيرًا عن ماء البحر أو النهر في سياق الحديث عن قصة موسى عليه السلام مع فرعون فقط ولم تأت في مواضع أخرى

وهي فعلاً تعني ذلك في اللغة الهيروغلوفية، قال تعالى: ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ ﴾[طه :٩٧] ، وقال تعالى:﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الذاريات : ٤٠] .

(ب) وجاء أيضًا في القرآن الكريم كلمة ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ في معرض الحديث عن قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز وهي كلمة هيروغلوفية تعني (هلم) أو تهيأت لك ، فكيف لنبي أُمِّي أن يأتي بكلمات هيروغلوفية لم تكتشف إلا في العصر الحديث .

(جـ) وأما اسم هامان الذي جاء في القرآن الكريم على أنه كان مسئولاً عن أعمال البناء فقد صدَّق ذلك ما جاء في أخبار فرعون التي سُجلت في آثارهم وأنه فعلاً كان هو المسئول عن أعمال البناء ولم يرد هذا الاسم في الكتب السابقة، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى

صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ ﴾[غافر: ٣٦] .

(٤) عبَّر القرآن الكريم عن الجبال بأنها رواسي للأرض أي تحفظ توازنها، قال تعالى : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [النحل : ١٥] ، وهذا ما أثبته العلم الحديث فعلاً ، كما وصف الله عز وجل الجبال بأنها أوتادًا ثابته ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ ﴾

[النبأ : ٦-٧] .

وقد أثبت علماء طبقات الأرض هذه الحقيقة فعلاً فوجدوا أن ثلثي الجبل يغوص تحت الأرض والثلث فوقها وهو ما يشبه الوتد فعلاً، فسبحان من هذا كلامه .

(٥) جاء في القرآن الكريم لفظ (يعرج) بمعنى الصعود إلى السماء وذلك في جميع آياته وقد أثبت العلم فعلاً أن الصعود إلى السماء لابد وأن يكون في شكل حلزوني وهي معنى العروج وهذا ما يحدث لسفينة الفضاء عند

صعودها إلى أعلى ، قال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾[الحديد : ٤] .

(٦) أشار القرآن الكريم إلى قدرة الله عز وجل في تسوية بنان الإنسان عند إحيائه يوم البعث ، والبنان هو طرف الأصبع ، قال تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ ﴾[القيامة : ٣-٤]، وتسوية البنان هذه من آيات الله المعجزة في خلقه حيث أثبت العلم الحديث أن لكل إصبع بصمة تختلف عن الأصبع الآخر في نفس اليد ، وكل إنسان يختلف عن الآخر في هذه البصمات وهي دليل إثبات شخصيته، فسبحان الخالق العظيم.

(٧) التعبير في القرآن الكريم عن القمر بأنه نورًا وأن

الشمس سراجًا ، يشير إلى ما أثبته العلم الحديث من أن الشمس هي مصدر الضوء وأما القمر فإنه يعكس هذا الضوء فقط وتكرر ذلك في كثير من الآيات ، قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾[الفرقان: ٦١] ، وقال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [يونس : ٥] .

(٨) أشار القرآن الكريم إلى أن الجبال تمر كالسحاب أي أنها في حركة دائمة مع أن الإنسان يراها كأنها لا تتحرك ، قال تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [النمل : ٨٨] .

وقد ثبت فعلاً أن الكرة الأرضية تتحرك في فلكها

لتدور حول نفسها مرة كل يوم كما تدور حول الشمس مرة كل عام، فالجبال تتحرك مع حركة الأرض.

(٩) كشف المجهر الإلكتروني أن كل الكائنات الحية مهما دقت أزواج ذكر وأنثى وحتى الإلكترونيات التي تدور في الذرة فيها السالب والموجب، وهذا ما يثبت إعجاز القرآن الكريم في ذلك الذي أكد هذه الحقيقة، قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[يس : ٣٦]، ولاحظ كلمة ﴿ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ فلم يعرف أحد في زمن نزول القرآن هذه الحقائق.

(١٠) أثبت علم الوراثة أن جنس المولود يتحدد أساسًا من الحيوان المنوي للرجل ويتفق ذلك مع سياق الآيات بشكل يؤكد هذا الإعجاز للقرآن، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ ﴾[القيامة : ٣٧-٣٨]. أي

جعل من المني الذكر والأُنثى .

(١١) أشار القرآن الكريم في سورة النحل أن المولى عز وجل ألهم النحلة إلى جمع رحيق الأزهار من مختلف الثمار ثم تحوله في بطونها إلى عسل مختلف اللون والرائحة والطعم ثم يخرج حلو المذاق يشفي من كثير من العلل والأسقام وقد أثبتت التجارب هذه الحقيقة ، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل:٦٨-٦٩].

(١٢) توصل علماء الحيوان إلى كثير من أوجه الشبه بين سلوك الإنسان وسلوك النمل في اللغة وبناء البيوت وشق الأنفاق وادخار الطعام وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في دقة مبهره ، قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ

وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾[النمل : ١٨] .

(١٣) أثبت علماء طب الجلد أن النوم الطويل يؤدي إلى قرح الفراش وانسداد الأوعية الدموية والضغط على أعصاب القرنية ومن هنا كان إعجاز القرآن الكريم في الإشارة إلى اللطف الإلهي بتقليب أهل الكف أثناء نومهم الطويل وهذه حقيقة لم يعلمها أحد إلا الله عز وجل ، قال تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ ﴾[الكهف: ١٨] .

(١٤) جاء في القرآن الكريم إشارة إلى دوران الأرض حول نفسها في تكوير الليل والنهار والتكوير في اللغة يعني (اللي واللف) ، قال تعالى :﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ ﴾[الزمر:٥]، وأما الآية التي تشير إلى أن

النهار ينسلخ عن الأرض فهي تعني ما أثبته العلم من أن الكون أصلاً مظلماً وأن الشمس هي مصدر الضوء فإذا اختفت الشمس عن مكان في الأرض ظهر الظلام، قال تعالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[يس : ٣٧] .

وأما التعبير برب المشارق والمغارب فهي تعني أن الشمس عندنا تشرق في مكان تكون في نفس الوقت غربت من مكان آخر ، وهذا ما أثبته العلم ، قال تعالى : ﴿ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ ﴾[الأعراف: ١٣٧].

(١٥) جاء في القرآن الكريم أن من يصعد إلى السماء يضيق صدره ولا يستطيع التنفس ، وهذا ما أثبته العلم من أن الأكسجين يحيط بالكرة الأرضية فقط ، قال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي

ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأنعام: ١٢٥] .

(١٦) ومن الآيات الكونية التي أثبت صحتها العلم ما جاء في القرآن الكريم أن السماء ذات رجع أي تُرجع ما يصعد إليها من الأرض من بخار ماء في شكل مطر،قال تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ ﴾ [الطارق: ١١-١٢] ، وأما الأرض ذات الصدع تعني أنها متصدعة وهذا ما أثبته العلم أيضًا من أن القشرة الأرضية تتكون من صفائح بينها شقوق .

(١٧) وجاء أيضًا القرآن الكريم أن الرياح لواقح وهي تعني أنها تلقح السالب بالموجب في السحاب فتتولد الشرارة الكهربائية المؤدية إلى البرق ثم سقوط المطر كما تعنى أيضًا أنها تلقح أعضاء التأنيث في النبات بحبوب اللقاح فتكون الثمرة ، قال تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[الحجر : ٢٢] .

(١٨) الإشارة التي جاءت في الآيات القرآنية وتكررت كثيرًا من تقدم كلمة السمع على البصر أثبتها العلم من أن حاسة السمع تسبق حاسة البصر عند المولود، قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢﴾ [الإنسان: ٢].

(١٩) توصل العلماء أن هناك حواجز مائية بين كل بحرين تمنع طغيان كل منهما على الآخر كي يحافظ كل منهما على خصائصه من حيث درجة الملوحة والكثافة والأحياء المائية وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم وجعلها من دلائل وحدانيته، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦١﴾ [النمل: ٦١].

(٢٠) أثبت العلم أن جميع الأحياء تتكون من الماء كعنصر أساسي كما أن للماء خاصية فريدة تحمي بعض الأحياء من الموت في القطبين حيث تتجمد فيها الأنهار

فالماء الوحيد الذي تقل كثافته عند التجمد لذا يرتفع فوق سطح النهر ويكون عازل يمنع تجمد باقي الماء فتظل الأحياء في القاع لا تموت ، قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[الأنبياء : ٣٠] .

(٢١) ومن معجزات هذا القرآن أنه يخاطب الناس على قدر عقولهم وعلمهم ففي زمن نزوله سُئل الرسول ﷺ عن الأهله لماذا يطلع الهلال رفيعًا ثم يكبر حتى يصبح بدرًا ثم يعود كما كان فنزلت الآية ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾

[البقرة: ١٨٩] .

(٢٢) وعندما علم علماء الآثار من هو فرعون موسى عليه السلام من الكتابات التي وجدوها على قبره أرسلت جثته إلى الخارج وقام العلماء بأبحاث لمعرفة سبب الوفاة

وعندما تأكدوا من موته غرقًا أسلم العالم الذي قام بهذه الأبحاث بعد ما عرف أنها توافق ما جاء في القرآن الكريم.

(٢٣) وكلما اكتشف العلماء مزيدًا من العلم وجدوا في القرآن ما يتفق معه ولم تصطدم آية كونية في القرآن مع ما اكتشفه العلماء طيلة أربعة عشر قرنًا من الزمان مما جعل كثيرًا من العلماء يشهد بوحدانية الله ويسلم، وصدق ربنا عز وجل حين قال: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[فاطر : ٢٨] .

ونقول لمن ادعى أن هذا القرآن منقول من الكتب السابقة هل في كتبهم تلك الحقائق فليأتوا بها إن كانوا صادقين، فهذه كلها ادعاءات باطلة ليس عندهم دليل عليها إنما يقولون كما قال من قبلهم، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ ﴾[الفرقان: ٥] .

فكان رد الله تعالى عليهم : ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ ﴾ [الفرقان:٦] ، نعم هو عالم أسرار هذا الكون يظهرها لمن يشاء وقت ما يشاء لتكون آية شاهدة على قدرته ووحدانيته وأنه مُنزل هذا القرآن فيؤمن به كل ذي لب ويكون حجة على كل من كفر وحجدها، وأما كون بعض أحكام الشرع تتفق مع ما جاء في الكتب السابقة فلأن الذي أنزل السابقة هو الذي أنزل القرآن فهذه الأحكام تتناسب مع الفطرة السليمة للإنسان في كل زمان فهو الذي خلقه ويعلم ما يصلحه في الدنيا والآخرة لذا فإن المسلم يؤمن بما جاء في الكتب السابقة والقرآن الكريم مصدقًا لها ومهيمنًا عليها ، قال تعالى :﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[المائدة:٤٨]،ومهيمنًا عليه أي شاهدًا على الكتب السابقة، وقد جاءت هذه الآية في معرض الحديث عن أحكام الشرع من الحدود التي

أخفوا بعضًا منها فهذا القرآن ولن ينطفئ أبدًا إلى يوم القيامة ولو كره الكافرون، وقال فيه القائلون، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

[التوبة :٣٢].

وإنني لأتعجب لا من المشركين ولا الكافرين ولكن من المسلم الذي يؤمن بالله وبرسوله ويعلم تمام العلم أن القرآن الكريم هو منزل من رب العالمين، ثم يهجره ولا يقرأه وإن قرأه لا يتدبره ولا يعمل بما جاء فيه فيكون له مصباح يضئ حياته ونورًا يهديه إلى صراط الله المستقيم الذي يوصله إلى صلاح حاله في الدنيا والآخرة، بل يصل الحال في بعض المسلمين أنهم إذا ذكرتهم بآيات الله أعرضوا عنها بل ربما يضحك بعضهم ويسخروا، ألا يدعو ذلك إلى الحسرة والألم إلى ما آل إليه حال الأمة، قال تعالى: ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا

﴿ تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ﴿٦٢﴾ ﴾ [النجم: ٥٩-٦٢]، وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [السجدة : ٢٢] .

فلما أعرضوا عن القرآن الكريم وهجروه ونسوه ولم يعملوا بما جاء فيه أنساهم الله أنفسهم وانتقم منهم بما هم فيه من ضعف وهوان وذلة، قال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[الحديد: ١٦] .

اللهم اهدي أمة الإسلام لطاعتك، والعمل بما جاء في القرآن العظيم . آمين ... آمين .... .

٨ - لماذا نزل القرآن متفرقًا ؟ :

نزل القرآن الكريم متفرقًا على مدى ثلاث وعشرون

عامًا وهي مدة البعثة المحمدية ، وكان ذلك لحكم إلهية إلا أنها كانت من الحجج التي يحتج بها الكافرون فجاء الرد من الله عز وجل ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الفرقان: ٣٢-٣٣] ، أي ليثبّت رسوله على الحق وليتسير حفظه وفهمه والعمل به بالإضافة إلى ما يلي:

(١) نزلت الآيات المكية في بداية الدعوة تدعو كلها إلى الإيمان بالله عز وجل وتوحيده طيلة ثلاث عشرة سنة لتثبيت العقيدة في قلب المسلم ثم نزلت الآيات المدنية بعد الهجرة بالتكاليف بعد أن تهيأت نفس المؤمن لتقبلها فيسهل عليه العمل بها.

(٢) أما العبادات فكان تدرج في فرضيتها ليسهل العمل بها كذلك فكانت الصلاة أول ما فُرض على المسلم

لأنها أيسر العبادات فهي لا تكلف المسلم أكثر من نصف ساعة متفرقة على طول اليوم كله ، ثم فُرض الصوم وهو عبادة بدنية تحتاج إلى صبر ومشقة أكثر ، ثم الزكاة وهي عبادة مالية أكثر مشقة لحب الإنسان للمال ، لذا كانت هذه الفريضة أول عبادة تركها المرتدون بعد وفاة الرسول ﷺ ، ثم بعد ذلك فُرض الحج وهي أشقهم حيث أنها عبادة مالية وبدنية لذا فهي مرة واحدة في العمر لمن قدر عليها .

(٣) كذلك بعض التكاليف التي تشق على الإنسان جاءت متدرجة أيضًا فتحريم الخمر لم ينزل مرة واحدة فنزلت الآية بوصفها إثم أولاً ، قال تعالى : ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾[البقرة: ٢١٩] ، فشربها بعضهم وتركها آخرون .

ثم نزل قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا

عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ﴾[النساء : ٤٣] .

نزلت ورجل أخطأ في قراءة القرآن أثناء الصلاة لما كان في عقله من سكر من الخمر فكانوا لا يشربونها إلا في الليل فقط بعد أداء الفرائض كلها ثم تشاجر رجلان شربا الخمر فدعا عمر بن الخطاب ﷺ ربه قائلاً : اللهم أنزل في الخمر قولاً شافيًا ، فنزلت الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[المائدة: ٩٠] ، فقال المسلمون بعد أن تهيأت أنفسهم لهذا الأمر : انتهينا يارب ، وبذلك حُرم الخمر على المسلم .

٤- كانت بعض الآيات تنزل لتحذير الرسول ﷺ مما يُدبر له من مكائد كما حدث في الهجرة إذ كان المشركون يدبرون لقتله فأمره الله عز وجل بالهجرة:

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ

ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾[الأنفال : ٣] .

٥- وكذلك تنزل الآيات لنسخ بعض أحكام الجاهلية مثل حكم الظهار الذي يحرِّم المرأة على زوجها بقوله لها «أنت عليّ كظهر أمي» فجعل له كفارة، قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ ﴾ [المجادلة:٢] ، وكذلك نُسخ حكم التبني فعندما تبنى الرسول ﷺ زيد بن حارثة رضي الله عنه قال تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[الأحزاب: ٤٠] ، فنزول الآيات بسبب حدث يثبت الأحكام في قلب وعقل قارئ القرآن .

٦- كانت الآيات تتنزل على الرسول الكريم ﷺ لتبشره بنصر الله لتثبته ، قال تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ

رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الأنفال : ٩-١٠] .

٧- وآيات أخرى لتسليه الرسول ﷺ ، قال تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ ﴾[النحل:١٣٧].

٨ - بعض الآيات كانت تتنزل للإجابة على بعض تساؤلات المؤمنين كما في قوله تعالى : ﴿ ۞ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ ﴾[البقرة : ١٢٩] ، وأخرى للإجابة على تساؤلات اليهود مثل قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [الإسراء : ٨٥] .

٩- كانت بعض الآيات تتنزل لمواساة الرسول ﷺ فيما يقول الكافرون في حقه وثوابه العظيم فعندما عيَّره الكافرون بأنه لم ينجب ولد ولقبوه بالأبتر، نزلت الآيات ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾[الكوثر] .

١٠- بعض الآيات كانت تنزل للرد على افتراءات المشركين وتعنتهم مثل طلبهم من الرسول ﷺ أن يأتي بقرآن ليس فيه سب لآلهتهم فنزل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٥﴾[يونس : ١٥]، وعندما طلبوا من الرسول ﷺ أن يعبد آلهتهم سَنة ويعبدون الله سَنة ، نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾ [الكافرون : ١-٢] .

١١- كانت بعض الآيات تنزل ليعلم المؤمنون أن الله سميع بصير فقد كانت بعض الآيات تنزل بأحداث لا يعلمها إلا أصحابها مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾[التحريم : ٣] ، لما أسر النبي ﷺ إلى السيدة حفصة رضي الله عنها بحديث وأمرها ألا تفشيه إلا أنها نبأت به عائشة رضي الله عنها ظنًا منها أنه لا حرج في ذلك، ولكن الله أطلع النبي ﷺ على ذلك فتعجبت رضي الله عنها لما علمت ذلك .

١٢- بعض الآيات كانت تتنزل على الرسول ﷺ لتخبره بما يقوله المنافقون من استهزاء بالله ورسوله ، قال تعالى : ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [التوبة : ٦٤] .

هكذا نجد أن نزول القرآن متفرقًا كان لحكمة بالغة تدل على أنه فعلاً وحي من الله عز وجل ، كما كان له الأثر البالغ في تثبيت المؤمنون على الحق والتفافهم حول رسول الله ﷺ ، فقد كان حلقة الوصل بينهم وبين الله عز وجل الذي آمنوا به ووحدوه عن طريق نزول الوحي بين الحين والآخر وعندما انتقل ﷺ إلى الرفيق الأعلى كانت صدمة كبيرة للمؤمنين فبموته انقطع الوحي فكان عزاءهم أن ترك فيهم القرآن الكريم الذي حفظوه في قلوبهم وعقولهم إجلالاً وتعظيمًا له ثم جمعه عثمان بن عفان رضي الله عنه في صحف ، فوصلنا كما أنزل على الرسول ﷺ ، هذا هو القرآن المعجز الذي تحدي به الله عز وجل جميع مخلوقاته من إنس وجن أن يأتوا بمثله فلم يستطع أحد ذلك إلى يومنا هذا ، لما احتواه من معجزات خالدة علمية ولغوية وأخبار السابقين واللاحقين وأحكام ثبت عدلها وملاءمتها للنفس السوية في كل زمان ومكان ،

وأما المبطلون والمشككون فليأتوا بمثله من كتبهم هذه إن كانوا صادقين ، لا أنهم لم يفعلوا ولن يفعلوا، وسيظل القرآن الكريم التحدي الأكبر لأمثالهم في كل زمان ومكان محفوظًا بوعد من الله عز وجل إلى يوم الدين .

٩- الرسول لم يكتم شيئًا مما أوحى إليه :

فلو كان كتم شيئًا لما أخبرنا بعتاب الله له مثل قوله تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ ﴾[عبس:١-٢].

١٠- القرآن يخاطب الناس جميعًا لأن رسالته عالمية :

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ۝١٣ ﴾ [الحجرات :١٣] .